



مداخلات لغوية

أبو أوس إبراهيم الشمسان

فضاءات الجلواح ونزفه



كنت مدعوًا إلى مهرجان ابن مقرب في مملكة البحرين الذي أقامته مؤسسة البابطين، وهناك رأيت شابًا يتدفق حيوية ونشاطاً فسألت عنه فقبل هذا الأستاذ محمد الجلواح، وحدث أن جمعنا لقاء وقت الغداء فسألته عن اسمه لا استغراباً بل لاهتمام شخصي بالأسماء فأذهلني وهو يسرد لي المادة المعجمية المفسرة لاسمه، ومضت سنوات كنت أسمع عن نشاطه الأدبي ومشاركاته، ولكن لبعيد التخصص لم يكن لي فرصة متابعة إنتاجه حتى تفضل بإهدائي عملين، أما أحدهما فهو (فضاءات) وجعل عنواناً صغيراً (حروف منثور) ولست أدري أهى الحروف جمع حرف أم الحروف

بمعنى الكلمات ولست أدري أمثورة تعني ماثورة أم تعني أنها من النثر لا الشعر، ومهما يكن من أمر هذا فالكتاب وإن يكن جملة من المقالات الصحفية في المجلة العربية فهو واحة يجد القارئ فيها أنساً وراحة، ويكشف الكتاب عن اهتمام شديد بالقارئ فالكاتب يحترم القارئ بأن ينتخب له من الموضوعات ما يجمع بين الفائدة والطرافة، وهو على الرغم من استناده إلى ثقافة عريضة وعميقة حريص الحرص كله أن لا يشعر قارئه بذلك، فهو يكتب بأسلوب واضح مباشر، وهو يعالج من الأمور بهدوء شديد يصل إلى قلب القارئ وعقله، أما جمال سبك العبارة والسلامة اللغوية فهي من أكثر ما يتصف به عمله، أما الموضوعات فهي تكاد تزوي اهتمامات كل قارئ فهي تعلق في الآداب والقضايا الاجتماعية وتجمع بين نظرات إلى الماضي وأخرى إلى الحاضر، كتبت بحيدة وموضوعية وأناة وطرح عقلائي يمثل روح المثقف العربي المتوازن الذي لم تفسد عقله أدلجة ولا تطرف أو تعصب.

أما (نزف) فهو ديوان شعر جمع بين قصائد عمودية الشكل وأخرى جاءت على نظام شعر التفعيلة، وليس باستطاعة نحوي مثلي أن يحكم على جماليات تلك الأشعار فهذا أمر يحسنه البلاغيون والنقده. ولكني مع هذا أوافق الشاعر العظيم أحمد الصالح في قوله:

في شعره غرر كأنفاس الربى

يا طيب شعر العاشق الجلواح

ولولا هذه الشاعرية ما كانت تنساب فيض مشاعر عاشق للجمال في أبيه صورته فينفع به ثم يتغنى معبراً عن ذلك بأبيات حلوة النغم عجيبة الأخيلة، وهنا يكفي أن أشير إلى قصيدة استوقفتني وهي تصف مشهداً متكرراً نراه بأعيننا العابرة فلا يتير في أنفسنا شيئاً ولكن الشاعر يخلق منه قصيدة عجيبة في تصويرها وأخيلتها وجرسها، قصيدة تعبر عن فتاة تحمل باقة ورد وتشمها وتلامس بها خدها وتطلق أهات الاستحسان فتفجر في الشاعر بركان شعر:

رقص السورد فوق خد وجيد

وشفاه وراح يعزف لنا

يتهادى بمبسم الشهد برداً

وسلاماً وفي يديها تثنى

ماؤه من عيونها قد سقاه

قبل أن يرتوي من الأرض عينا

وردة النيل أحسد السورد حقا

حيث يحسى بقبلته وبمثنى

وثلاث وأربيع وبشم

وبضم ومقالة نصف وسنى

هو ما استطاع أن يقاوم عطرا

بشرباً وكان يزعم ظناً

جسد النيل حسنه فيك حقا

فاختصرت الجمال شكلا ومعنى

فإذا قلت إن حبك سار

في خلایي فارحمي ذا المعنى

وأحسب القارئ وهو يمر على (مثنى وثلاث وأربع) و(اسطاع) و(المعنى) يدرك كيف تظهر الخلفية الثقافية دون تكلف بل صدور عن معطياتها، والقارئ يحس أن تخير روي النون للقصيدة وهبها جرساً حلواً ناسب مضمونها. فإلى هذا الشاعر التحية والإعجاب نزف.

◆ الرياض

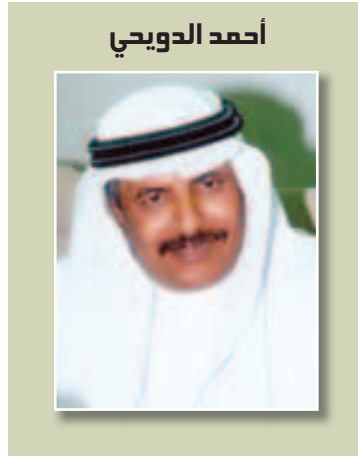
لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة SMS تبدأ برقم الكاتب (٧٩٨٧) ثم أرسلها إلى الكود ٨٢٢٤٤

رواية (ساق الغراب):

خصوبة اللغة وثراد العالم الروائي

تقاوم الاستلاب ولا تتوسل الظواهر

كالزمن التراكمي في الرواية، ويأتي طبيعياً في خط مواز للواقع المجتمعي، وتبرز قدرة الكاتب الموهوب في خلق فضاءه وشخصه وخطابات هذا النسيج الروائي، وأزعم أن رواية (ساق الغراب) ذات الدلالة المكانيّة، كتبت حتماً وفق شروط الرواية وتخوض في ثقافة المكان الإلكترونيولوجية والسيكولوجية، فالميزة الأساسية التي تميز علم الإنسان بين كافة المجالات الإنسانية الأخرى، هو تأكيد على المقارنات الثقافية بين كافة الثقافات هذا التميز الذي يعتبر أهم خاصيات لعلم الإنسان، فيصبح شيئاً فشيئاً موضوع الخلاف والنقاش، ولا يمكن للرواية أن تتوسل الحوار والنقاش فهي عالم وفن للمتعة، لا تحدد بضمرة أحادية وإلا أصبحت دراسة نقدية تتناول ظاهراً ما كالصحة أو خطاباً أيديولوجياً ينحر الفن من الوريد للوريد، ولنمخ في رواية (ساق الغراب) شيئاً من هذا التحول المجتمعي المقاوم للاستلاب، وحتماً ليس بالمباشرة ذاتها التي حملتها دراسة صدرت من نادي أهبأ الأدبي للباحثة الأستاذة/ عائشة الحنّ، وجاءت الدراسة (الحر ملك) لتبين مدى تأثير الوهابية على المرأة في الجنوب وانتزاعها من واقعها الحيائي، وهذا الاستلاب ما يجب أن نحده في النقد وليس من طبيعة الفن، ليصبح أي عمل روائي حديث متوقع بأن المرأة هي خطاب النص الأوحده المسطح لينجح ويستشهر، ويتم ذلك بتجاهل حركة المجتمع وثقافته وكان هناك تواطؤ لتكريس هذه النظرة، وتصنيف الشرائح المجتمعة المتعددة لأنها تحت سقف واحد وتعاني ذات الثقافة التي تلغي الأخرى، الواقع يشير إلى أنها ثقافة استلاب وهنا تأتي أهمية مواجهة كل من يكرس النظرة، ليجعل الفن بوقاً لقضايا المجتمع فحساسية الفنان تسبق فاعلية المجتمع، والنقد يجب عليه أن يرصد ويدرس ويناقش تلميحات الفنان، ومصيبة أن تنزل الكتابة الروائية الحديثة إلى الكتابة النموذج من القضايا الأحادية وبإيحاءات النقد ودوره ومباركته، فالرواية تكتب فوق الأربعين من العمر لتراكم الخبرة والمعرفة والنضج، الرواية لا تخلو من بعض هذا الخطاب لكنه يبقى وجه في صفائر وضمائر شخص متنوعة ومتعددة وعالم متنوع يعكس فنية ومعرفته، ويحسد للكاتب خلق فضاء انتقائي وبناء روائي متصاعد، وأجد في نصوص مجموعته الأولى (المخس) نصوصاً وشخصاً أكثر حرارة ودقاً..



أضاف بمعرفة وفنية كبيرة. لكن قيمة الرواية في شيء آخر مختلف وغير مسبوق سردياً.. ترددت كثيراً قبل أن أكتب عن هذه الرواية منذ صدورهما قبل أكثر من سنة من الآن، وتلمس ترددي الصديق / محمد باوزير فضل يلاحقني وبإصرار كل هذه الفترة فلا يمل، وأريد أن أقرر بوعي تام أن هذه القراءة شكلية فلا تزعم أنها تفي بما يليق بالرواية، وتحكمها قيود متنوعة ومتعددة الفن وحده يرفضها..

الهلطول الروائي شيء مفرح في مشهد ثقافي، توصل حضور الرواية كجنس أدبي له خصوصية تنبع من داخل حياة مجتمع مدني، وتحضر الفنون الأخرى داخله بالضرورة، وبقي الأمل عقود طويلة منتظراً، لتفرض الرواية حضورها كجنس أدبي مبهج، ويخطئ من يظن أن الخوف المتبادل بين كتاب الرواية والمجتمع وهو حقيقي، شكل الحاجز الأول الذي غيب الكتابة الروائية كل هذه الفترة الطويلة، فحركة جيل الحداثة في الإبداع الشعري وحده وليس النقدي، هو من بدأ في السبعينات رحلة الكتابة الحقيقية، وكان حقيقياً وصادقاً فاخترق المحظور وكان على الرواية أن تأتي لتكشف المستور..

والحقيقة أن معوقات الكتابة الروائية الحقيقية ما زالت راسخة، والكتابة الروائية تتوسل الحضور بأي شكل وبالضرورة عبر التركيز على ثلاثي (التابو) الشهير وبطريقة غير مؤسسة، فغياب مؤسسات النشر وغياب مراكز الدراسات المتخصصة والمتنوعة وحماية المبدع وغياب النقد الموضوعي أيضاً، دفع الكاتب إلى ما نحن فيه الآن بما فيها غياب الحوار حول ما يطرحه هذا الزخم الروائي، فالجنس والدين والسياسة مفردات في حياة الأمم والشعوب وبالضرورة لا أظن أن هناك رواية في العالم تخلو من ضفيرة لهذا الثلاثي، وتبقى نوافذ التقنية الحديثة المعاصرة كقضية برزخية أي حواجز اجتماعية، فالسقف الاجتماعي متنوع ومتعدد إلا أن هناك محاولة في ظاهرة غريبة، تحاول التركيز على روايات من كل هذا الركام الروائي، تناولت قضايا المرأة في ما يسمى بمواجهة الصورة، ويتم ذكر بنات الرياض لرجاء الصانع وروايات تركي الحمد وإرهابي الصديق عبدالله ثابت، ويتكرر ذات الخطأ والاستلاب، وتركيز نظرة أحادية تضر بالإبداع والفن، وسنجد أن كثير من كتاب الرواية، سيعيشون في فراغ هذا الطرح النموذج..

الرواية فن شامل وعالم متنوع تحتفي بالأسطوري والشفوي واليومي والفنون والفلكلور والتاريخي ولا بد من وجود التابو الثلاثي بالضرورة وفق مستويات معينة

الرواية فن شامل وعالم متنوع تحتفي بالأسطوري والشفوي واليومي والفنون والفلكلور والتاريخي ولا بد من وجود التابو الثلاثي بالضرورة وفق مستويات معينة

◆ الرياض

لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة SMS تبدأ برقم الكاتب (٥٢١٢) ثم أرسلها إلى الكود ٨٢٢٤٤